

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التحولات المورفولوجية وأثرها على استدامة السكن الفردي بمدينة الجلفة

Morphological transformations and their impact on the Sustainability of individual housing in the city of Djelfa

عبد اللاوي نبيلة لطيفة¹ , abdellaoui nabila latifa

¹ جامعة قسنطينة 3 معهد تسيير التقنيات الحضرية , abdellaouinabila16@gmail.com

University of Constantine 3, Institute of management of urban techniques

nabila.abdellaoui@univ-constantine3.dz

تاريخ القبول : 2022-01-13

تاريخ الاستلام: 2020-09-14

ملخص:

المنتج السكني بمدينة الجلفة شهد عدة تغيرات و تحولات وظيفية, تصميمية, مورفولوجية, إنشائية على مستوى الكل أو الجزء, إذ حاولنا من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على الجانب المورفولوجي للسكن الفردي لما له من أهمية و معرفة أهم المتغيرات و العوامل المؤثرة في هذا التحول . و استخلاص مؤشرات استدامة السكن الفردي.

تمثل هدف البحث في معرفة العلاقة بين مورفولوجية السكن الفردي و مؤشرات الاستدامة و من أهم النتائج البحثية المتوصل إليها أن التحول المورفولوجي يسهم في الديمومة السكنية من خلال قابلية السكن للمرونة و التكيف عبر الزمن حسب احتياجات الساكن.

كلمات مفتاحية: التحول المورفولوجي، السكن الفردي، استدامة السكن، مدينة الجلفة.

Abstract :

The residential product in the city of Djelfa has witnessed several changes and transformations of functional, design, morphological, structural at the level of all or part, as we tried through this study to shed light on the morphological aspect of individual housing because of its importance and knowledge of the most important variables and factors affecting, this transformation. and draw indicators of the sustainability of individual housing.

The objective of the research was to know the relationship between individual housing morphology and sustainability indicators, and one of the most important research findings is that morphological transformation resilience and adaptation over time to the needs of the inhabitants .

Keywords: Morphological Transformation, Individual housing, Housing Sustainability, city of Djelfa.

1

. مقدمة:

التحولات التي كان لها تأثير على مختلف الجوانب

الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية , انعكست بدورها أيضا على الجانب العمراني و المعماري بشكل عام و السكن بشكل خاص بإعتباره الفضاء الذي ينطلق منه

التطورات و التغيرات التي يشهدها العالم اليوم

تغيرت معها طبيعة الشعوب و ثقافتهم و نمط معيشتهم و بالتالي احتياجاتهم. مدن اليوم ليست بمنأى عن

- هناك علاقة ارتباطية بين العوامل المؤثرة في التحولات المورفولوجية و ملامح الاستدامة السكنية المستوحاة من النمط التقليدي للسكن الفردي.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بالدرجة الأولى إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة كون رصد و استقراء كل التحولات المورفولوجية الشكلية التي مست السكن الفردي على المستوى الخارجي بمدينة الجلفة و معرفة أسبابها يساعدنا بشكل خاص بالتعمق في تحليل نوعية العلاقة بين مورفولوجية السكن و الساكن، ثم توضيح أثرها على استدامة السكنية .

المنهجية المتبعة في الدراسة

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لأغراض الدراسة من خلال جمع البيانات و استقصاء الحقائق المرتبطة بموضوع الدراسة " التحولات المورفولوجية و أثرها على استدامة السكن الفردي بمدينة الجلفة " ثم تحليلها و تفسيرها بما يتيح لنا التوصل للنتائج النهائية .

تم الاستعانة بالدراسة الميدانية و ذلك باستعمال أدوات التحقيق شملت الزيارات الميدانية و الملاحظة المباشرة من أجل جمع كل المعلومات التي أفادتنا في التعمق بموضوع الدراسة و المدعمة أيضا بالنقاط الصور الفوتوغرافية التي تعتبر كشواهد هامة في التوثيق الميداني و المقابلة الشخصية.و بموجب هذه الأدوات تمكنا من أداء و استخلاص بعض النتائج المهمة.

2. الإطار المفاهيمي لمصطلحات البحث

يعتبر تحديد المفاهيم أهم خطوة عند محاولة معالجة إشكالية أي دراسة ما باعتبارها القاعدة النظرية و الفكرية التي يرتكز عليها العمل البحثي. و

الإنسان لجميع أنشطته الحياتية المختلفة و يكون متناغما مع احتياجاته و طريقة معيشته و ظروف عمله . و في سياق حديثنا عن المدن لا يمكن الإغفال عن المدن الجزائرية كونها تعيش ديناميكية عمرانية و تحولات عميقة مست السكن بالدرجة الأولى , ارتبطت بتغيرات مختلفة اقتصادية و اجتماعية و قانونية لجعله متلائما و متوافقا مع هذه التغيرات .

مشكلة البحث

أردنا من خلال هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على جانب من جوانب التحولات السكنية التي مست السكن بمدينة الجلفة , و هي التحولات المورفولوجية و أثرها على استدامة السكن الفردي كون هذه المدينة عرفت في السنوات الأخيرة تزايد في الكثافة السكانية و السكنية و حظيت بمنتوج سكني هام أسهم نوعا ما في تلبية حاجيات ساكنها من جانب الإسكان، إلا أنه في المقابل ساهم في ظهور مشاكل أخرى مرتبطة بالسكن و الساكن على حد سواء , أفرزت تحولات مختلفة ترجمتها سلوكيات و ممارسات شاغلي السكن الفردي من خلال التغيرات و التحويرات التي يقومون بها تلبية للاحتياجات المتغيرة ما أثر على ديمومة السكن و مرونته .

و لتوضيح هذه الإشكالية أكثر لابد أن نتطرق إلى:

- تطور أشكال و أنماط السكن الفردي بمدينة الجلفة .
- رصد و استقراء التحولات الشكلية التي مست السكن الفردي.
- معرفة العلاقة بين التحولات الشكلية ومؤشرات الاستدامة السكنية و معرفة أثرها سواء بالإيجاب أو السلب.

فرضية الدراسة

من بين الفرضيات المطروحة لهذه الدراسة :

- للتحولات المورفولوجية أثر على استدامة السكن سواء بالإيجاب أو السلب.

بينها و بين العنصر أو العناصر المسببة للتغير من جهة أخرى⁴. و قد تكون هذه العناصر ذات طبيعة مادية أو معنوية أو الاثنين معاً، و يطلق مصطلح التغير على كل حركة و تفاعل و يشمل انتقال من حالة إلى أخرى.

2.2 التحولات الشكلية المورفولوجية

عرف Antoniads⁵ التحولات الشكلية بأنها عملية تغير الشكل لكي يصل إلى المرحلة النهائية بالاستجابة إلى مجموعة متعددة من ديناميكيات الخارجية و الداخلية، كما أشار إلى أنها عملية معالجة الشكل دون العودة إلى المتطلبات الوظيفية. التحولات الشكلية تمس كل التغيرات التي تطرأ على الواجهات و الحجم من خلال (إزالة . إضافة) (غلق . فتح) عناصر الواجهة مثل (الأبواب ، النوافذ ، الشرفات ...الخ) كما تشمل المفردات الشكلية و الرموز التي يتسم بها المبنى السكني. و تقسم التحولات الشكلية بموجب حفاظها على نظام الشكل و بالإستناد على المقارنة بين نظام الشكل الأساس و ما يصل إليه إلى نوعين من التحولات و هما التحولات الحافظة و هي تلك التحولات التي تبقى الشكل على وضع يمكن التعرف على مصدره و التحولات الهدمية و هي التحولات التي تمس بنية الشكل، حيث إن الهدمية صفة يكتسبها الشكل المتحول عندما يفقد القدرة على احتفاظه ببنيته و تحصل جراء مؤثرات تدفع بالتكيف و التحويل لدرجة يصعب عندها التعرف على الشكل الأساس أو الشكل السابق بسبب الإضافة و حذف عناصر بعدد أكبر من تلك التي في مستوى البنية أو تغير نمط العلاقات المعرفة على مجموعة العناصر و بهذا يقع في حدود التغير الشامل .

3.2 التكيف كمفهوم مرتبط بالتحولات الشكلية

يقصد بها التعديلات التي تتم على الشكل أثناء العملية التصميمية بتأثير المنفعة أو الوظيفة كتأثيرات الموقع و الطبوغرافية و المناظر المرغوبة التي تدخل في

استناداً على ذلك ركزنا في هذا الجانب على المفاهيم الإجرائية الأساسية التالية :

1.2 التحول، التغير، التبدل.. كمفهوم شامل:

تعتبر التحولات من القضايا المهمة التي شغلت اغلب العاملين في مجال العمارة حيث يصف الكاتب Anthony¹ في كتابه بأن التحولات هي عملية تغيير في العمارة كنتيجة ديناميكية داخلية و خارجية ، فالتحولات تعبر عن عملية تغيير بشكل تجعله يصل إلى أعلى حالات الاستجابة لتأثير تلك الديناميكية.

و يعرف د. حيدر كمونة² التحول على انه التغير إلى حالة مختلفة نتيجة فعل ما يقتضي تغيير عنصر أو أكثر موجود ضمن تكوين ما أو إزالته ، أو إضافة عنصر جديد أو أكثر إليه . مما يؤدي إلى خلق علاقات جديدة بين العناصر الموجودة أصلاً من جهة ، و بينها و بين العنصر أو العناصر التي تسبب التحول من جهة أخرى . سواء أكانت هذه العناصر ذات طبيعة مادية أو معنوية ... الحالة الجيدة شأنها شأن الحالة القديمة قد تتصف بالاستقرار و قد لا تتصف . و يمكن لهذا التحول أن يكون تدريجياً بحيث يمثل جزءاً من التطور الطبيعي للحالة القائمة أو يكون مفاجئاً فيتخذ طابع المواجهة العنيفة التي قد يصعب تقبلها في البداية على الأقل .

التغير: مشتقة من أصل الفعل (غير) و غير الشيء أي حوله و بدل به ، غيره أي جعله غير ما كان عليه³. إن التغير هو كون الشيء بحال لم يكن قبل ذلك أو هو انتقال الشيء من حالة إلى أخرى ، و هو التحول من حالة قائمة إلى أخرى مختلفة نتيجة فعل ما يقتضي تحويل أو إزالة عنصر أو أكثر موجود ضمن تكوين ما . أو إضافة عنصر جديد أو أكثر إليه ما يؤدي إلى خلق علاقات جديدة بين العناصر الموجودة أصلاً من جهة و

3. التعريف بمنطقة الدراسة

مدينة الجلفة تقع ضمن إقليم بلدية الجلفة (عاصمة الولاية) بمساحة 514.58 كلم² أي بنسبة 1.60 % من المساحة الكلية لولاية الجلفة، بلغ عدد سكانها 427.49 ألف نسمة (حسب تقرير مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الجلفة 2017).

يحد مدينة الجلفة إداريا كل من بلدية حاسي بحبح شمالا ، بلدية المجابرة شرقا ، بلدية الزعفران غربا ، بلدية زكار و عين الإبل جنوبا . بها شبكة طرق وطنية كالطريق الوطني رقم 01 الرابط بين الجزائر العاصمة و الجنوب الكبير و الطريق الوطني رقم 46 الرابط بين مدينة الجلفة و مدينة المسيلة.

4. أنماط وأشكال السكن الفردي بالمدينة

1.4. السكن الفردي القديم:

ظهر هذا النمط إبان فترة الاستعمار الفرنسي و يعتبر حي البرج (المسمى سابقا حي القرابة نسبة إلى قوربات التي شيدت آنذاك) و حي الضاية كأول نواة و أقدم أحياء مدينة الجلفة (ما قبل سنة 1920). شيد من طرف السكان الأصليين الذين هاجروا من القرى الريفية المجاورة (بحرارة، زميرة، كاف الحواص) و لجئوا للمدينة خوفا من بطش المستعمر الفرنسي. و بنوا مساكن بوسائل بسيطة و مواد أولية كانت متوفرة آنذاك كالحجر الذي يتم جلبه من جبل كاف الحواص القريب من هذه الأحياء و الغرفة (مزيج من الماء و التراب) و القش و مستخلص الجير و طوب التي. تتميز هذا النمط من الخارج بمستوى ارتفاع المنخفض و الواجهة الصماء (تحتوي أغلبها على المدخل فقط بدون نوافذ) و السقف المغطى بالقرميد (سقف مسطح أو مائل من جهة واحدة فقط). (الشكل رقم 02.01)

2.4. السكن الفردي بنمط كولونيالي:

شكل و إنشاء المبنى للوصول إلى الحالة النهائية بتأثير هذه المؤثرات النفعية و التأثيرات الخارجية⁶، و تسهم في تطويع الشكل للملائمة مع بيئته.

4.2. مفهوم المرونة

المرونة في السكن تعني القدرة على الاستجابة لتغير الاحتياجات و المتطلبات من وقت لآخر. بحيث يفهم التغير و التجديد على أنه إمكانية إعادة التشكيل بشكل منظم لإختيار الخيار الأفضل الذي يساعد على إيجاد حلول مرنة عصرية تلبي احتياجات المستخدمين المتغيرة و نشاطاتهم الجديدة بشكل متزامن و متوافق معها ، و ذلك من خلال وضع بدائل متنوعة على المستوى الوظيفي⁷. و عليه فإن السكن المرن هو السكن الذي يستطيع أن يتلاءم و الاحتياجات المتغيرة للمستخدمين كما يتيح إمكانية تزويد كل مستخدم بالحد الأدنى و لكن الملائم و الفعال من الكفاءة الأساسية على مستوى المبنى ككل و على مستوى الوحدة السكنية في القدرة على الاستجابة للاحتياجات و الرغبات الفردية عبر الزمن.

5.2. مفهوم الاستدامة

تعرف الاستدامة و الديمومة لغة في معجم لسان العرب لابن منظور على أنها دائمة البعد. و يعرفها قاموس أكسفورد اصطلاحا على أنها ما يميل إلى البقاء لزمان طويل كما يعرفها قاموس كولنز على أنها القدرة على تحمل مقاومة الاضمحلال و الاستعمال و التدمير و الشد لأطول فترة ممكنة⁸. أما في حقل العمارة فإنها تعني قابلية المبنى أو أجزاء منه لأداء وظيفته لمدة تفوق المدة الزمنية المحددة له.

و التقاء المفهومين "السكن والاستدامة" يستهدف استيفاء لمقومات استدامته و بقائه ملائما لاحتياجات قاطنيه ، بمعنى الملائمة المرنة لفرضيات المكان البيئية و الطبيعية و متغيرات العامل الزمني الثقافية و الاجتماعية.

خلال سياسة الاحتياجات العقارية البلدية التي انتهجتها الدولة انطلاقاً من الأمر الصادر 26/74¹⁰ الذي يعطي للبلدية حق احتكار بيع القطع الأرضية الموجهة للبناء عن طريق التعاوانيات العقارية أو التخصيصات البلدية. بحيث بلغت في مدينة الجلفة 40 تعاونية عقارية تضم 846 قطعة أرضية و 10 تجزئات بحصة 3118 قطعة أرضية تتراوح مساحتها ما بين 220 - 400 م² وهي تابعة لبلدية الجلفة. ثم إصدار قانون التوجيه العقاري رقم 90-25 الصادر في 18 نوفمبر 1990 الذي جرد البلديات من احتكار بيع أراضي و توزيعها و اسند للوكالات العقارية عملية الانجاز و البيع , و بموجب استحداث وكالات محلية للتنظيم و التسيير العقاري الحضري تم إنشاء الوكالة الولائية لتنظيم و التسيير العقاري الحضري لولاية الجلفة اثر القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 24/07/2004 بحيث شملت التجزئات التابعة للوكالة نوعين الترقية و التي وجهت للفئات ذوي الدخل المرتفع , ضمت 09 تجزئات بإجمالي 1844 قطعة أرضية وزعت ما بين 1994 - 1997. بالإضافة إلى التجزئات الاجتماعية الموجهة لفئات ذوي الدخل المحدود البالغ عددها 04 تجزئات بإجمالي 2286 قطعة أرضية وزعت ما بين 1997 و 2009 (حسب الوكالة العقارية لولاية الجلفة). كما أن التابعة للخواص كان لها دور كبير في التوسع العمراني و التي تتموقع عموماً على حدود مدينة الجلفة خصوصاً الغير مساواة من ناحية الوثائق الإدارية. (الشكل رقم 06)

5. مستوى التحولات الشكلية (المورفولوجية)

تركزت التحولات الشكلية ضمن دراستنا البحثية على التغيرات و التحويرات التي مست حجم المبنى و الواجهات و المفردات الشكلية ذات البعد الرمزي في السكن الفردي رصدناها كالتالي:

1.5. حجم المبنى:

ملاحظ هذا النمط من السكن بدأت بالظهور منذ 1855 (فترة توسعات الجيش الفرنسي و اتخاذ مدينة الجلفة كموقع لإقامة مراكز عسكرية)⁹, بحيث تم تخطيط الشوارع وفق المخطط الشطرنجي تشكلت النواة الأولى من 16 تجزئة ذات الشكل المستطيل في بادئ الأمر بالتوازي مع الطريق الوطني رقم 01 حالياً (شمال - جنوب) و ضمت أحياء وسط المدينة . و من خصائص هذه المساكن نجد أنها ذي طابق أرضي فقط, الواجهات بسيطة نوعاً ما في تصميمها. الأسقف مائلة من الجانبين و مغطاة بالقرميد. الأبواب و النوافذ مصنوعة من الخشب . بعض المساكن تحتوي على فيرندا Vêranda بالمدخل الأمامي و أخرى تحتوي على حديقة خلف المنزل. (الشكل رقم 04.03)

3.4. السكن الفردي التقليدي المنظم:

ظهر هذا النمط من السكن أيضاً إبان فترة الاستعمار الفرنسي ضمن أحياء سكنية برزت نتيجة توسع النواة الأولى للمدينة في عدة اتجاهات (حي السعادات . حي قناني . حي باب الشارف و وسط المدينة ...). و هو مشابه للسكن الكولونيالي من حيث التنظيم و الشكل الخارجي للواجهة كما أن مواد البناء المستعملة هي مواد أولية محلية (الحجر المستصلح , الجبس التقليدي , القرميد). أهم ما يميز السكن التقليدي عن السكن القديم هو وجود الفناء الداخلي أو ما يعرف بالحوش.

الذي يتوسط المنزل و هو مقتبس من تصميم الداخلي للسكن الكولونيالي. ثم انتشرت أشكال أخرى للنمط التقليدي بطابقين و منها ما هو محافظ على شكله الخارجي إلى يومنا هذا و منها ما تدهورت حالته. (الشكل رقم 05)

4.4. السكن الفردي الحديث:

بداية السبعينات ارتبطت التوسعات السكنية بمدينة الجلفة بظهور التخصيصات السكنية , من

و الثقافي في المجتمع الجلفاوي المحلي. خاصة النمط التقليدي و القديم اذ تميزت بفترة السبعينات و الثمانينات بشرفات منخفضة الارتفاع على طول واجهة السكن و كانت تقريبا موجودة في كل السكنات و مع بداية التسعينات هذه الرمية بدأت تتلاشى و شبه ألغيت في التصميم الحديثة بحيث استبدلت بنوافذ موجهة نحو الخارج مباشرة بغرض الاستفادة من المساحة السكنية و دخول التهوية و الإضاءة بشكل أفضل. (الشكل رقم 12)

الفناء الداخلي أو ما يعرف بالحوش هو الآخر له بعد ثقافي اجتماعي متجذر في تشييد السكن بمدينة الجلفة , إذ يعتمد صاحب السكن في بناء مسكنه على مبدأ التوجيه نحو الداخل من خلال الحوش الداخلي لأسباب عديدة متعلقة بالمناخ و عادات العائلات الجلفاوية , بحيث يحتل مساحة كبيرة من السكن و يستعمل لوظائف متعددة على مر فصول السنة . أما حاليا لاحظنا في جل السكنات الفردية تخصيص مساحة صغيرة للحوش و تغيير موقعه من وسط الدار إلى مكان جانبي بغرض الاستفادة من المساحة .

6. ملامح استدامة السكن الفردي التقليدي و القديم بمدينة الجلفة

تجلت ملامح استدامة السكن الفردي قديما أكثر على مستوى النمط التقليدي من خلال معالجات تم مراعاتها عفويا من طرف السكان أثناء تشييدهم لمنازلهم كشكل من أشكال التأقلم الإنساني مع بيئته و التعايش معها. ساهمت في ديمومة و استمرارية وظيفة السكن اجتماعيا, ثقافيا, بيئيا , اقتصاديا , معماريا . و ضمنت التواصل و الترابط مع السكن الحديث وذلك بمراعاة :

- البعد الاجتماعي من خلال إبراز الفناء الداخلي أو ما يعرف بالحوش في المجتمع الجلفاوي له رمزية و بعد ثقافي اجتماعي متجذر ضمن السكن الفردي التقليدي

و ذلك من خلال التوسع العمودي للسكن بإضافة ما بين طابق الى أربع طوابق حسب استعمالات السكن و احتياجات و متطلبات مستخدميه (الشكل رقم 07). و يكون بهدم السكن القديم كليا و إعادة بناؤه بطوابق متعددة حسب ما تقتضيه وظيفة السكن الجديدة أو بالإبقاء و المحافظة على شكل السكن السابق مع اضافة طابق أو أكثر حسب احتياجات مستعمليه.

أما بالنسبة للتوسع الأفقي عادة ما يكون بضم مساحة اضافية للسكن بطريقة قانونية أو غير قانونية (الشكل رقم 08) أو من خلال الاستحواذ على مساحة خارجية تابعة للملك العام (بناء سور أو تسييج كحديقة للمنزل) و هذا بغرض فصل حركة السكان عن أهل البيت و بهدف تحقيق الخصوصية البصرية. (الشكل رقم 09)

2.5. الواجهات:

الواجهات السكنية يمكن القول أنها تعطي الانطباع الأول عن البيئة المعمارية و العمرانية و الثقافية للمجتمع المحلي و تعكس الصورة البصرية للسكن و الحي و المدينة ككل¹¹ في هذه الدراسة ركزنا على التحول المورفولوجي من خلال التغيير الكلي للواجهة الصماء و البسيطة إلى واجهات أكثر جرأة و حداثة بغية تحقيق الوظيفة الجمالية و النفعية (الشكل رقم 10) , أما التغيير الجزئي تمثل في المعالجات التي مست الواجهة المعمارية (الأبواب. النوافذ. الشرفات. الأسطح...الخ) من حيث عملية الإزالة و إلغاء / الإضافة و الغلق / الفتح, بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من الإضاءة الطبيعية و التهوية و دخول التشميس و تحقيق الأمن و الخصوصية. (الشكل رقم 11)

3.5. المفردات والرموز المعمارية:

الرموز و المفردات المعمارية التي لاحظناها بالسكنات الفردية لمدينة الجلفة لها البعد الاجتماعي

لاستعمالها في التداوي و الزينة و تحسين الحالة النفسية لمستعملي السكن.

7. اثر التحولات المورفولوجية على استدامة

السكن الفردي الحديث

التحولات المورفولوجية أثرت على ديمومة السكن الفردي الحديث سواء الاطار المبنى الداخلي أو الخارجي و ينقسم هذا التأثير الى تأثير ايجابي و ذلك بإعتبار التحول في حجم المبنى (التوسع العمودي) يمثل خيار اقتصادي مستدام بالنسبة لمالكي و مستخدمي السكن و هذا في ظل ارتفاع أسعار الأراضي و العقار بمدينة الجلفة و قلة فرص الحصول على السكن لفئة كبيرة من المواطنين . كما أنه يساهم في التقليل من تكاليف التشغيل و الصيانة الدورية للسكن و اختزال الوقت. و هذا ما يعزز من ديمومة السكن و استمراريته أدائه و وظائفه.

من الجانب الاجتماعي التحول في حجم المبنى سواء بغرض الاستعمال السكني أو متعدد الاستعمالات يساهم في تعزيز الروابط المجتمعية و تحقيق التماسك الأسري بين أفراد الأسرة (الأسر الممتدة).

إضافة إلى ذلك فالتوسع العمودي أو الرأسي مستقبلا يساهم في تحقيق التكيف و المرونة في استعمال الفضاءات الداخلية مما يدعم مؤشر التصميم المستدام للسكن .

أما من الناحية السلبية المعالجات المعمارية تأثرت سلبا هي الأخرى بالتغيرات الفكرية و التغريب العمراني الذي تعرضت له العمارة السكنية بالمدن الجزائرية على غرار مدينة الجلفة، إذ تغيرت و اختلفت تفاصيلها و أشكالها و تأثرت وظائفها و في أحيان كثيرة فقدت أهميتها و مسببات وجودها ما أفضى الى طمسها و شبه انقراضها في السكنات الحديثة كوجود الشرفات و أفنية الداخلية فالغاء الفناء الداخلي و تغيير الفكر التوجه (من الداخل الى التوجه نحو الخارج) و التحرر الاجتماعي

بمدينة الجلفة، إذ يعتمد السكان على وجود الحوش وسط الدار مع مراعاة مبدأ توجيه الغرف للداخل بما يحقق الخصوصية و غالبا يكون مكشوف من الأعلى و يحتل مساحة كبيرة نظرا لأهميته الاجتماعية خصوصا في موسم الربيع و الصيف كمكان لتجمع أفراد العائلة و النسوة و إقامة الأفراح به صيفا و إحتوائه لنمط الحياة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجلفاوي المحلي من خلال تحقيق التماسك و التلاحم الأسري. (الشكل رقم 11)

- البعد الاقتصادي برز من خلال استخدام مواد بناءية منخفضة الكلفة و متوفرة محليا كالحجارة الطبيعية، الخشب، الطين... الخ، استخدام تقنيات بسيطة في البناء و غير مكلفة ماديا الترشيح في استعمال الوظائف و المساحات الداخلية بما يتناسب مع حجم العائلة. و الاعتماد بشكل كبير على مصادر الطاقة الطبيعية كاستعمال الحطب لغرض التدفئة و الطبخ حيث نجد في أغلب هذه المساكن ما يعرف بالشميني ، استعمال أداة الكانكي المصنوع يدويا للإنارة الداخلية إضافة إلى تواجد البئر في أغلب السكنات التقليدية بغرض الحصول على المياه بصفة دائمة .

- البعد البيئي يكمن في تحقيق مبدأ التوجيه نحو الداخل بغرض الاستفادة من الإضاءة الطبيعية نهارا و التهوية الكافية، إضافة الى زيادة في سمك الجدران الخارجية التي توفر عازلا أكبر من الخارج و تحافظ على الحرارة الداخلية للبيت. استعمال مواد بناء تكيفت مع البيئة المحلية و مناخها (شبه جاف صيفا و البارد شتاء).

- البعد الجمالي تحقق بإستخدام بعض العناصر و المفردات المعمارية الداخلية كالأقواس و النافورات و الشرفات و غرس النباتات المحلية داخل الحوش

يخفف من تكاليف البنية التحتية و يحقق السرعة في انجاز المساكن كما يعزز الروابط الأسرية من خلال تعايش أفراد العائلة الواحدة في وحدة سكنية متعددة الطوابق.

- اقتباس بعض مؤشرات استدامة في السكن التقليدي و توظيفها في السكنات الفردية الحديثة يسهم في التواصل و الترابط بين القديم والحديث.

ساهم في غياب الخصوصية البصرية و ضعف الحصول على الاضاءة الطبيعية و التهوية بشكل كافي. التحول على مستوى الواجهات أصبح لا يحقق الوظيفة النفعية فقط و إنما يهدف تحقيق الجمالية كنوع من المباهاة و المفاخرة في كثير من الأحيان مما يؤدي الى عدم الترشيح في استخدام مواد البناء و بالتالي استخدام عدة مواد (كالدهان، الرخام، الزجاج، الحجر، الألمنيوم...الخ). كما أن تصميم الواجهات الذي يعتمد على فتحات كبيرة و متعددة لا يوفر الخصوصية البصرية.

8. خاتمة:

يعتبر التحول عامة أحد أهم الظواهر المهمة لثبات و بقاء ديمومة السكن و تحقيق الملاءمة و التكيف تلبية لحاجات السكان المتغيرة. السكن الفردي ذو النمط التقليدي و القديم استمر ردها طويلا من الزمن محافظا على ملامح الاستدامة، إلا أن سمات التغير و التحول التي بدأت خصوصا مع القرن العشرين أثرت بشكل كبير على مورفولوجية السكن الحديث.

في ختام هذا البحث يمكن القول أن التحولات المورفولوجية تأثيرها انعكس ايجابا و سلبا على الاستدامة السكنية اقتصاديا و اجتماعيا و بيئيا بحيث:

- ساهمت كل من العوامل الاجتماعية و البيئية و الاقتصادية و الجمالية في إحداث التحولات السكنية لاسيما التحولات المورفولوجية.
- من ابرز الانعكاسات السلبية لظاهرة التحولات المورفولوجية هو فقدان جانب من هوية الرموز و المعالجات المعمارية التي تميز النمط السكاني التقليدي.

- التحول في حجم السكن عموديا يمثل خيارا اقتصاديا مستدام في ظل ارتفاع أسعار الأراضي و العقار بمدينة الجلفة، مما

اقتراحات ذات الصلة بموضوع البحث:

- على الصعيد المبني يوصي البحث بالتأكد على ضرورة فهم احتياجات السكان و مراعاة تغيرها و تطورها المستمر و ضرورة الرصد الدائم للعوامل المؤثرة في التحولات السكنية عامة و المورفولوجية خاصة من خلال استخدام استبيان قابل للتطور المستمر و استقراء الدائم لهذه العوامل بهدف الوصول إلى المنتج السكاني القابل للتكيف و التطور.
- ضرورة دمج مفاهيم الاستدامة السكنية المستوحاة من السكنات التقليدية من قبل مكاتب الدراسات العمرانية و المعمارية في المشاريع السكنية الجماعية و الفردية ، حتى نضمن سكن مستدام.
- على الصعيد الأكاديمي ضرورة التعمق في الدراسات التي تعنى بالتحولات السكنية سواء التحولات الوظيفية أو التحولات التصميمية أو الشكلية وفق الاعتبارات

من المواضيع المهمة والمتجددة .

الإنسانية و الاجتماعية و البيئية ...الخ كونها

9. ملحق الأشكال والرسومات البيانية:

الشكل رقم 01: سكن فردي قديم بحي البرج الشكل رقم 02: حي البرج أول نواة للسكن الفردي القديم
بمدينة الجلفة



المصدر: Google Earth



المصدر: الصورة من التقاط الباحثة سنة 2019

الشكل رقم 04: نموذج للسكن الكولونيالي

الشكل رقم 03: النسيج العمراني لمدينة الجلفة

بيي الظل الجميل

وفق المخطط الشطرنجي



المصدر: الصورة من التقاط الباحثة سنة 2017

المصدر: التقرير الخاص بالمخطط التوجيهي للتهيئة
و التعمير لبلدية الجلفة

الشكل رقم 05: نماذج السكن الفردي التقليدي بمدينة الجلفة (حي الظل الجميل و حي قناني)



المصدر: الصور من التقاط الباحثة سنة 2016

الشكل رقم 06: يمثل تجزئة سكنية بيي بقوقة



المصدر: مصلحة التعمير بلدية الجلفة

الشكل رقم 07 : يمثل سكن فردي قديم ببي قناني (تحوير عمودي)
قبل الهدم: السكن بطابق واحد بعد الهدم: إعادة بناء سكن متعدد الطوابق



المصدر:



أرشيف صور مدينة الجلفة للسيد بركاني طاهر المصدر: الصورة من التقاط الباحثة سنة 2019

الشكل رقم 08: يمثل سكن فردي حديث ببي 100 سكن تساهمي (تحوير أفقي)
(استحواذ مستخدم السكن على المساحة الخارجية قدرها 50 متر و قيام ببنائها)





المصدر: الصور من التقاط الباحثة سنة 2020

الشكل رقم 09: يمثل توسع أفقي لسكن فردي بالاستحواذ على مساحة خارجية و بناؤها كحديقة منزل



التقاط الباحثة . سنة 2020

المصدر : الصور من

الشكل رقم 10 : يوضح نموذج للتحويل الجزئي على مستوى النوافذ و الأبواب و الشرفات و السطح لسكنات فردية متلاصقة بعي بن جرمان ما بين سنة 2004 و 2019



المصدر: الصورة على اليمين من أرشيف صور السيد بركاني طاهر مأخوذة سنة 2004
الصورة على اليسار من التقاط الباحثة سنة 2019

الشكل رقم 11: يمثل تحويلات السكن الفردي على مستوى الشرفات بمدينة الجلفة



المصدر: الصور من التقاط
الباحثة . سنة 2019

الشكل رقم 12 : يمثل نموذج لسكن فردي بواجهة صماء يعتمد على مبدأ التوجيه للداخل



المصدر: الصور من التقاط الباحثة. سنة 2019

10. قائمة المراجع:

المقالات:

- أحمد عبدالواحد ذنون طه، تكيف النمط في العمارة، مجلة هندسة الرفادين، المجلد 18، العدد 3، 2010، ص42.
- سير جميل صديق وآخرون، أثر التحولات الشكلية في بنية الهوية المعمارية، مجلة سليمانة للعلوم الهندسية، المجلد 1، العدد 1، 2019.
- محمد الحسن علي، عناصر الاستدامة في التصميم الداخلي للبيت العربي الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 3، 2017.
- وعد طنوس وآخرون، المرونة التصميمية كإحدى أهم معايير السكن الاقتصادي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 29، العدد 1، 2013.

الأطروحات:

- محمد محمد شوقي أبو ليله وآخرون، إشكالية السكن المستدام بين الاحتياج و الهوية، مجلة العمارة و الهندسة و التكنولوجيا، المجلد 2، العدد 1، 2010، ص42.
- طمين رشيد، إشكالية السكن في إقليم القل الخصائص و الدلالات في ضوء التأثيرات المجالية و الاجتماعية، أطروحة دكتوراه الدولة في العمران، 2009، جامعة قسنطينة.
- خليفة عبدالقادر، تحولات البنى الاجتماعية و علاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، 2011، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- باشا حاج محمد، إشكالية العمارة و الممارسة، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، 2012، جامعة وهران.

القوانين:

¹¹ محمد النجم , " أثر التطورات التصميمية و التشكيلية على تغير أنماط الواجهات الأبنية السكنية", مجلة أم القرى, 2018, العدد 2, المجلد 8 , ص1-33 .

● قانون التوجيه العقاري رقم 25-90 الصادر في 18 نوفمبر 1990

11. هوامش:

¹ Anthony Giddens, "Essential Concepts In Sociology", Polity press, UK, U.S.A, 2014.

² د.حيدر كمونة , معالجات تخطيطية لظاهرة التحول الحضري , الموسوعة الصغيرة , ص 174 . 175 .

³ المنجد في اللغة و الإعلام , 1984 , ص 563 .

⁴ المعجم الفلسفي, 1987, ص 31.

⁵ Antoniades,A,1990," Poetics in Architecture", Van No strand Reinhold Company, New York, U.S.A.

⁶ د.أحمد عبدالواحد ذنون طه , حيدر الجوادي , " تكيف النمط في العمارة " , مجلة هندسة الرافدين , 2010 , العدد 3 , المجلد 18 , ص 42 .

⁷ Freidman,A,1993,"Decision Making Process for choice of flexible interd partition options in Multi-Unit Housing Using Decision Theory Techniques", in Design and Decision support systems in Architecture,kluwer Academic publishers, the Netherlands, pp 179.188.

⁸ هاربر كوليتز, collins English Dictionary , 1979 .

⁹ Kaki Mohammed, "Djelfa: Colonisation et Urbanisation", journal d'humanisation pour la recherche et les études, N10, Djelfa, 2014, p7.

¹⁰ الأمر رقم 26/74 المؤرخ في 20 فيفري 1974 المتضمن تكوين الاحتياطات العقارية لصالح البلديات.